تاريخ الدولة العربية الاسلامية

المحاضرة الثانية / البعثة النبوية

طيلة العقود الاربعة ومحمد (ص) يأخذ ويتلقى ويهضم ويتمثل شتى المؤثرات الوراثية والبيئية لكي يحولها الى خلايا تبني كيانه وسمات مادية وروحية تهيئة لليوم العظيم .

فمن اصالة ابيه وامه اخذ الرسول الكريم محمد(ص) في دمه واعصابه اصالة الشخصية ووضوحها ونقاءها ، وكسب على المستوى الاجتماعي احتراماً وتقديراً في بيئة كانت تستهجن مجهولي الانساب وتحتقر الخلطاء .

ومن مرارة اليتم ووحشة العزلة وانقطاع معين العطف والحنان ، اقتبس الرسول (ص) الصلابة والاستقلال والقدرة على التحمل ، وبالفقر والحرمان تربى ونما بعيداً عن ترف الغنى وميوعة الدلال واتكالية الواجدين .

وعبر رحلته الأولى الى الشام في رعاية عمه ، فتح محمد (ص) عينيه ووعيه تجاه العالم الذي يتجاوز حدود الصحراء وسكونها الى حيث المجتمعات المدنية التي تضطرب نشاطاً وقلقاً ، والجماعات العربية لتي فصلتها عن شقيقاتها في الصحراء الام سلطات اجنبية احكمت قبضتها على الاعناق وساقت الشيوخ والامراء العرب الى ما تريد هي وتهوى .

ولم يبق –ثمة شيء إلا البعد الروحي – وهو اشد ثقلاً وخطراً في حياة الانسان .

\*نزول الوحي:

حبب الله تعالى الى نبيه الخلوة ، فلم يكن شيء احب اليه من ان يخلو وحده ، حيث كان الرسول الكريم محمد (ص) يغدو كل يوم الى جبل حراء قرب مكة المكرمة، مفكراً بخالق هذا الكون العظيم ، فبعدما بلغ السابعة والثلاثين من عمره بدأت تظهر عليه حالات روحانية واخذ يشعر بانه هناك نافذة تفتح عليه من عالم الغيب

وعندما بلغ الرسول (ص) الاربعين من عمره وبينما هو يتعبد كعادته في غار حراء من كل سنة في شهر رمضان بعثه الله رحمةً للعالمين وكافة للناس بشيراً ونذيراً ، فأذن الابواب السماء ففتحت وأذن للملائكة فنزلوا ومحمد (ص) ينظر الى ذلك فنزلت عليه الرحمة من لدن ساق العرش – ونظر الى الروح الأمين جبرئيل المطوق بالنور – هبط اليه واخذ بضبعه وهزه وقال : يا محمداً اقرأ . قال ما أقرأ ؟ قال : يا محمد ((اقرأ باسم ربك الذي خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم )) ثم اوحى اليه ما اوحى وصعد جبرائيل الى ربه.

ونزل النبي محمد (ص) من الجبل وقد اغشيه من عظمة الله وجلال ابهته ما ركبه من الحمى النافضة . وقد اشتد عليه ما كان يخاف من تكذيب قريش اياه ونسبته الى الجنون ، وقد كان اعقل خلق الله واكرم بريته ، وكان ابغض الاشياء اليه الشياطين وافعال المجانين ، فاراد ان يشجع قلبه ويشرح صدره فجعل كلما يمر بحجر وشجر ناداه : السلام عليك يا رسول الله ))

ومن الطبيعي حينئذٍ ان يرجع النبي (ص) الى اهله مسروراً مستبشراً بما اكرمه الله تعالى به مطمئناً الى المهمة التي اوكلت اليه ، فيشاركه اهله في السرور فيؤمنوا بنبوته ويكونوا له سنداً وحصناً منيعاً في مواجهة عتاة قومه .

وكان اول من امن به من اهل بيته هما زوجته السيدة خديجة وابن عمه الامام علي بن ابي طالب (عليهما السلام ).